المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .. وبعد :

هذا بيان للناس ، ونداء للأمة ، وتذكرة للمؤمنين ، وموعظة للمتقين ، بيان تعالت نغماته ، وانبثقت نبراته ، من مكة المكرمة ، من مهبط الوحي ، ومنبع الهدى ، ومشرق الإيمان .. من هنا من مولد المصطفى ﷺ ، من رحاب البيت الحرام ، ومن أكناف الكعبة ، وعلى مقربة من زمزم ، وعلى خطوات من غار حراء .. من هنا من أول بيت وضع للناس ، وأعظم مكان على وجه البسيطة .. هنا حيث اتصلت الأرض بالسماء ، والضعف بالقوة ، والمخلوق بالخالق ، حيث لامست تراتيل القرآن الحانية نفوس المؤمنين، وثبتت أفئدة الموحدين ..

ما جئتكم جالباً تمراً إلى هَجَرِ
بل جئت أهدي عبير الركن والحجرِ
من مولد المصطفى الهادي ومَبْعَثه
من مهبط الوَحي من إشراقة السور
أتيتكم ونسيم (البيت) في لغتي
(والخيف) لحني ومن (غار الهدى) وتري

و(زمـزم) عطرها يسـري بقـافـيـتي
و(بالمشـاعـر) أمـجـادي ومـفـتـخـري
هذي الخـواطر من فـيض الفـؤاد إلى
أحـبـتي صـغـتـهـا في ثوب مـعـتـذر

هنا حيث هبطت إقرأ على قلب محمد ﷺ ، فانطلقت رحلة العلم ، وسجل قلم المجد، وانفتح دفتر الكون .. هنا لم تستهل الرسالة ولم يبدأ القرآن بقوله مثلاً : حارب ولا قاتل ولا هدد ، ولا أرهب ، بل استهلت الرسالة بإقرأ .. لتكون إعلاناً لدينٍ عنوانه العلم ، ودستوره الفهم ، وأسلوبه القراءة ، وهدفه التوجيه، وعدوه الجهل .

هنا عذّب ﷺ وأوذي في نفسه وعرضه ودعوته ، واتهم بالسحر ، ووصف بالجنون، وافتري عليه بالكذب ، ووضع سلا الجزور على كتفه ، وأدميت قدماه ، وعذب أصحابه أشد العذاب ، ونكل بهم أشد تنكيل ، فما أودى بنفسه وبهم إلى المهالك ، وما عرض دعوته للمتالف ، وكان بإمكانهم أن يؤذوا المشركين ، وينتقموا من المعتدين ، فلم يأمرهم ﷺ بتدمير ولا تخريب ولا اختطاف ولا اعتداء ، مع أنه كان بالإمكان فعل ذلك ، ولكنه كان يقول لأصحابه : « إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا » [أخرجه الحاكم وصححه] ، وكان يمتثل قول ربه جل وعلا : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ وكان كلما اشتد عليه البلاء ، وعظم الإيذاء يبتهل إلى ربه قائلاً : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » [أخرجه البخاري ومسلم] . ويستأذنه ملك الجبال أن يطبق

عليهم الأخشبين فيقول : «لا ، إني أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئاً» [أخرجه البخاري ومسلم] .

مكة الطهر مأرز الحق منها
شع فجر التوحيد والإيمان
يوم كان النبي يَلقى صنوفاً
من نكال وفتنة وامتحان
وأتاه جبريل : مُرني فإما
أن يبادوا أو يُطبق الأخشبان
فَيَرُدّ الرحيم رداً زكياً
بحروف من الرضا والحنان
والأماني في كفه باسماتٌ
وأريج التقوى وَرَوْحُ الجِنان

من هنا أخاطب إخواني المؤمنين ، وأنادي أحبتي المسلمين، وأهتف بكلماتي إلى قلوب المخلصين .. إن رسالتي هذه عبور بقاربي الصغير على بحر متلاطم مرعب، تصطفق أمواجه ، وتعظم أهواله ، وتعصف عواصفه .. إنها محاولة لركوب هذا الهول للوصول إلى الوفود الظامئة، والفئام المتعطشة على ساحل الحياة ، علنا أن نسهم فيما يذهب الظمأ ، ويبرد الغلة ، ويروي العطش في زمن الجدب والقحط والجفاف .. إنها غرفات من العلم الزلال ، وكؤوس من النصح الحنون ، أُضَيِّف بها أحبة الدرب ، وإخوة الطريق ، وضيوف المنهج .

إنني أعلم يقيناً كما يعلم غيري من المحبين للخير من

المسلمين أن في هذا العـــصـــر من مظاهر المنكرات ، وفظائع المعاصي ، والمجاهرة بالرذائل ، والحرب على الفضائل ، والمخالفة للشرع ، ما يمض القلوب ، ويبدد المشاعر ، ويمزق الوجدان ، وأن فيه من صور الظلم والقهر والحيف التي تقع على المسلمين ما يملأ النفوس غضباً ، ويترع القلوب حنقاً، ولكن ذلك كله مهما بلغ فإنه لا يخرج بالمؤمن عن منهاجه، ولا يحيد به عن رشده .

إنه ابتلاء للمؤمن بالشر كابتلائه بالخير ﴿ **وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٣٥] ، ولذلك فإن المسلم لا يتعامل مع الأحداث بعواطفه ، بل بما يمليه الشرع ، ويرتضيه الخالق، ويُتابع فيه النبي ﷺ ، وإننا كما نصدح بالحق ، ونبذل النصح في دحض الأفكار المتطرفة ، والآراء المتهورة لنحافظ على رونق الدين ، وصفاء المنهج ، فإننا كذلك نبذل النصح ، ونصرف الجهد في توجيه الناس ، ونصح المسلمين ، والتحذير من المعاصي ، والإنكار للمنكرات ، والحث على التزام الشرع ، وتزكية النفوس ، وتطهير المجتمعات من لوثات الذنوب ودنس الرذائل .

إن الأحداث المريرة ، والوقائع الخطيرة ، التي تلاحقت شرورها ، وتتابعت فلولها ، تفرض على أهل العلم والدعوة والنصح والخير أن يجودوا بما لديهم ، ويبادروا بما عندهم، في حكمة وبصيرة ، وصدق وإخلاص ، وبيان ووضوح ، وحب وإشفاق ، ليكونوا من أنصار الله ، وخدام الحق ، ورواد النصح ، وحاملي الأمانة ، وحارسي الديانة، في زمن اختلط فيه الحق

بالبـاطل ، والظلم بالعـدل ، والجـهـاد بالإرهاب ، والانتـحـار بالشهادة .

إن السكوت عن الإسهام بكلمة الحق في مثل هذه الظروف لهو في نظري هروب يوم الزحف ، وتقهقر وقت الحاجة ، وغياب عن الواجب ، وتقصير مع الأمة ، وخذلان للشريعة .

إن التـواصي بالحق والتـعـاون على الخـيـر ، والتناصح بالمعروف، والدعوة بالحكمة ، والمجادلة بالتي هي أحسن . . أمور هذا الوقت من أوكد أوقاتها ، ومعان هذا الزمن من أهم أزمانها .

إننا في هذا الزمن العصيب ، والأيام المرعبة ، والأحداث المريبة ، والتطورات الغريبة بأمس الحاجة إلى تآزر الجهود ، وتكاتف القوى ، وتلاحم الصفوف ، حيث كشر الأعداء عن أنيابهم ، وتآمر الألداء على الإسلام وأهله ، والدين وأنصاره ، فألصقت بنا التهم ، وحيكت لنا الحيل ، واختلقت علينا الأكاذيب ، وقبحت الأقاويل ، فظهرت المكايد من نداءاتهم ، وتكشفت الدسائس من عباءاتهم ، فتنادوا بالحرب ، وأعلنوا العداوة تحت ستار الحرب على الإرهاب ، والحرص على الديموقراطية ، والسعي لنشر العدالة ، وما هو إلا العداء الصارخ، والأطماع المسعورة ، والاستنزاف الفاضح ، والإضعاف المقصود ، والإذلال المدبر، والكره لرفعة الحق ، وانتشار الإسلام الذي اقتحم حصونهم ، وسرى في أرجائهم . .

ولكنهم يمكرون ويمكر الله ، ويخادعون الله والذين آمنوا وهو تعالى خادعهم . . لقد تكشفت المكايد ، وفضحت

المخططات ، ولقـد أدرك العـالم كله أكـاذيب الحلف الصليـبي الصـهـيـوني ومـبـالغـاتهم في اصطناع عـدو سـمـوه (الإرهاب) وتحـميله كل المآرب والمثالب والمطالب ، بل لقـد انقلب السـحـر على الساحر ، وبدؤوا الآن يحصدون ثمار أكاذيبهم وألاعيبهم التي ورطوا بها دولهم وشعوبهم في مستنقعات لن يخرجوا منها بسلام .. لقد حفروا حفراً عظيمة ليوقعوا فيها المسلمين فبدؤوا هم يتهافتون فيها ، ويتعثرون في مزالقها . ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ** ﴾ . [إبراهيم : ٤٢]

وإننا بدلاً من أن نقف صفاً واحداً في وجه هذه المؤامرات الآثمة ، والهموم الجاثمة، ونتعاون على فضحها ودحضها ، وبدلاً من أن نجتهد في أن نكون رحمة للعالمين ، وهداية للتائهين، وسلاماً للخائفين ، وغيثاً للمتعطشين ، نفاجأ بين الحين والآخر بأناس من بني جنسنا، وفئام من ذوي ديننا ، يكونون عوناً للأعداء ، وفرحة للألداء ، وشظايا في حلوقنا ، وسهاماً في نحورنا ، تنادوا باسم الجهاد ، وتهاووا في المتالف ، وأساؤوا للدين وأهله ، والدعوة وروادها ، أوذي بأسبابهم المسلمون ، وراح ضحيتهم أبرياء ، وتعطلت مصالح كبيرة، ومنافع كثيرة ، إضافة إلى تعديهم على الدين ، وتشويههم للمنهج ، وتجاسرهم على الفتوى .

وإن في كتب أشياخنا ، ومؤلفات علمائنا في هذا العصر ، من أمثال سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز – رحمه الله – والإمام ابن عثيمين – رحمه الله – كلاماً كثيراً عن أمثال هؤلاء،

وتحذيراً كبيراً من أفعالهم ، وأنهم على منهج خاطئ ، وطريق مخيف ، يجب التحذير من شرهم ، والوقوف في وجوههم ، فلنرجع إلى كلامهم النفيس ، وبيانهم الواضح .

إنه من الواجب علينا أن ندحض هذا الخطر ، وأن نكشف ذلك الزيف ، وأن نحارب تلك الأفكار ، وأن نناقش أولئك الفئام ، نرد على الباطل ، ونوضح الحق ، ولكن نقدم ما عندنا في ثوب من الحكمة ، وحُلَل من العلم ، ومَدد من البصيرة .

إن تناول هذه الموضوعات الخطرة يجب أن تزينه الحكمة، ويحليه التعقل ، وتجمله الحجة ، ويحيط به البرهان .. إن ردود الفعل الغاضبة ، وكلمات الإنكار الساخطة ، وألفاظ السباب المقذعة ، لا ترد غاوياً ، ولا تقنع باغياً ، ولا تحل قضية .

إن كثيراً من أعمال العنف والإرهاب تأتي نتيجة لأفكار مندفعة ، وردود فعل طائشة ، وتكيل التهم ، وتوزع التضليل والتكفير ، فلا يُعْقل أن نتزيا بردائها ، ونعالجها بدائها ، ونخالفها إلى ما ننهاها عنه ، لا شيء أسهل من السباب والشتائم وكيل التهم ، وبيانات الشجب والاستنكار ، ولكنها لا تداوي عليلاً ، ولا تشفي غليلاً ، ولا أسوأ منها قيلاً .. إن للعلم حلية ، وللعقل وضاءه ، وللحكمة جلالاً ، وللفقه مهابة ، وللإقناع سبلا .

إن مواعظنا ونصحنا وتذكيرنا ونقاشنا وجدالنا وإنكارنا وحلولنا يجب أن تمضي على نور الشريعة ، وسمو المنهج ، ووفرة العلم ، وزينة العقل ، وحينما نريد الحديث في مثل هذه

الظواهر الخارجة ، والخوض في هذه اللجج الهائجة ، يجب أن نتناولها بفهمٍ وعلم ، وصدق ووضوح ، وشفافية وصراحة ، وأن نتلمس الأسباب ، ونبحث عن الدوافع ، ونستنطق التجارب ، ونستكشف الأصول ، ونصف الظاهرة ، ونضع الحلول ، ونطرح العلاج ، لنجتث الظاهرة من أساسها ، ونقتلع الغراس من جذورها ، وأن لا يكون كلامنا لعلاج أزمة وقتية ، ونقاش ظاهرة آنية ، بل نكتب للتاريخ ، ونوضح للأجيال ، ونشرح للمستقبل.

وإنني أحاول جاهداً في هذه الكلمات العابرة ، والخواطر الموجزة ، أن أهتف بصوتي المتواضع مع الأصوات الصادقة ، وأن أنادي بكلماتي الخجلى مع الكلام الجليل، والمقال الرصين ، الذي يجود به علماؤنا ، وينادي به دعاتنا ، وهي محاولة للإسهام في ميدان النصح الصادق ، والدعوة الراشدة ، مع اعترافي أنني لم أستطع التنكر لعاطفتي ، أو التخلي عن شاعريتي ، وقد حاولت أن أتلمس بعض مواطن الخلل ، وأسباب الزلل ، وأن أبين شيئاً من آثار الأفكار المندفعة ، والتصورات الهوجاء ، والأعمال الإرهابية ، وذكر بعض سبل العلاج ، وأسس السلامة ، ويعلم الله أنني ما أردت بها ما عند أحد ، وإنما دفعني إليها طمعي فيما عند الله تعالى ، وحبي لديني ، وحرصي على إخواني ، وغيرتي على بلادي ، ونصحي لولاة أمري . . ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ . [هود : ٨٨]

وطني يا مســرّتي يا مــرادي
بهجــة الكون درة الأوطان
قبلتي في الهوى ومعراج روحي
وزلال لقلبيَ العطشــان
أنا خِلٌّ متيــم في هواه
إن تَغَنَّوا بغــادة ورزان
واحتضاني له يداوي جراحي
وأرى فيــه ما يرى العاشقان
أنا أجريت حبه في دمائي
فغدا منه مُدْمناً شرياني
في ربا نجد رايتي وطموحي
وسطوع الملوك والإيوان
وإذا كان بالحجاز مقامي
ففؤادي يبيت في الظهران
وإذا صغت للقُرَّيات لحناً
فحروفي تجول في جيزان
وطن تغدق المنى راحتاه
ومُغيث المكروب واللهفان

إن هذه البلاد قد منّ الله عليها بولاة أقاموا شرع الله ، وحرسوا جناب التوحيد ، ومدوا رواق الشريعة ، جمع الله بهم الكلمة ، وقضى بهم على أسباب الفرقة ، وحفظ بهم الأمن ، وفتحوا منافذ الخير ، وقضوا على مظاهر الشرك ، ونصروا قضايا المسلمين ، وقرّبوا أهل العلم ، ومهدوا سبل المعرفة ، وهم اليوم

في الدنيا كالبدر المضيء في الليل الحالك ، وكالنسمات العليلة في الجو الخانق ، وإن الأعداء كثر ، والضغوط عديدة ، والحساد متربصون ، رغم أن بلادنا ولله الحمد والفضل ماضية بالتعامل الحسن ، والخلق الجميل ، والاحترام المتبادل ، والرقي الأمثل في علاقاتها مع الناس في شتى أقطار الأرض ، لم تتدخل في حرية أحد ، ولم تأخذ حق أحد ، ولم تقف مع ظالم على مظلوم ، ولم تنكث عهداً ، أو تخفر ذمة ، بل تكافئ الإحسان بالإحسان، والاحترام بالاحترام ، والإساءة بالصبر ، والنكران بالتسامح ، وليس لأحد عليها ملامة ، إلا من بعض الحاقدين لاحتضانها لشريعة العدل والحق والسلام ، وما يريده أعداء الكرامة الإنسانية من صرفها عن معونة الضعيف ، ووقوفها مع المظلوم ، ومساندتها لقضايا العدل التي تؤيدها الشرعية الدولية، ويتبناها العقلاء والمنصفون والمحبون للسلام في كل مكان ، وإذا تخلت الدول عن نصرة المظلوم ، وأعانت الظالم ، وأسهمت في قهر الشعوب ، وسعت إلى انتهاب الخيرات ، وإلى أكل القوي للضعيف ، فهي بذلك قد تخلت عن إنسانيتها ، وتنكرت لهويتها ، واستمطرت غضب ربها ، وتلك أمور لا يقرها دين ، ولا يؤيدها عقل ، ولا يرتضيها ضمير حي .

إن هذه البلاد هي اليوم ملاذ المؤمنين بعد الله تعالى ، ومطمح الموحدين ، ورجاء المتفائلين ، فالواجب أن نتعاون مع ولاة أمورها على الخير ، وأن نتكاتف على المعروف ، وأن نتواصى بالحق ونتواصى بالصبر ، فهاهم يُشْرعون أبوابهم ،

ويفـتـحـون قلوبهم ، ويبـذلون جـهـدهم ، فلنصـدق الولاء ، ولنوطد الإخاء ، ولنوثق البناء : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ . [آل عمران : ١٠٣]

د / ناصر بن مسفر القرشي الزهراني
مكة المكرمة - ١٤٢٤/١٠/١٥ هـ

obeikandl.com

هذه الرسالة

إن هذه الرسالة ليست دراسة علمية لمسألة الإرهاب من حيث تعريفه ، وتحديد مدلوله ، واستجلاء حقيقته وأصوله الأولى ، هذا المسمى الذي أحصى بعض الكتاب تعريفاته فوجدها أكثر من مائة تعريف ، هذا المسمى الذي لا زال العالم منقسماً على نفسه حول تعريفه ، حتى قال بعضهم إن تعريف الإرهاب أصعب من محاربته ، هذا المسمى الذي يطلقه أعداء الإسلام وهم يريدون به الإسلام عموماً ، يطلقونه وهم يريدون به جهاد المسلمين للدفاع عن أراضيهم ، ونيل حرياتهم ، ورفع الظلم عنهم ، كما يحدث في فلسطين ، حيث يصفون بطولات المسلمين وتضحياتهم للدفاع عن أراضيهم ومقدساتهم في وجه المحتل الغاصب إرهاباً ، يطلقونه وهم يريدون به كل وقوف في وجه الهيمنة الظالمة، والأمركة الجائرة ، والصليبية الحاسدة ، واليهودية الحاقدة . . يطلقونه وهم يريدون به كل من ينادي بالإسلام ، أو يدعو لتحكيمه مهما كان اعتداله ، ومهما بدا من وسطيته وتعقله ﴿ **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** ﴾ . [آل عمران : ١١٨]

إن هذه الكلمات ليست دراسة موسعة للإرهاب من حيث الرد على التهم الباطلة ، والأكاذيب المختلقة ، وتفنيد محاولات الإعلام الغربي لتشويه صورة العرب والمسلمين ، حيث لاحظنا بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن حملة يمينية مسيحية وصهيونية لإضفاء طابع الإرهاب على الإسلام والمسلمين ،

مـســتـغلين بذلك بعض مـا يحـدث من تصـرفـات فـردية ، واجتهادات شخصية من أناس يحسبون على الإسلام ، وينتمون إليه ، مع أن الإسلام لا يقر فعلهم ، ولا يرضى عملهم ، وإنه مع اعـتـرافنا ببـعض أعـمـال العنف والإرهاب التي ارتكبـهـا أناس ينتمون للإسلام ، إلا أننا نرفض أن يوصم بذلك الإسلام وأهله ، وأن تتـخـذ تلك الأعـمـال ذريعـة للنيل من ديننا ، والتـشـويه لسمعتنا ، والحرب على أوطاننا ، والتدخل في حرياتنا .

إن هذه الورقات ليست وقوفاً طويلاً بالشرح والتحليل مع من يمتهن الإرهاب قولاً وفعلاً على الحقيقة ممن ينادون بالحرب على الإرهاب وهم أهله وخـاصـتـه ، ووقـوده وسـادته ، مع من أثخنوا العالم، وجرعوا الدنيا ، وأذاقوا البشرية ألواناً من الإرهاب الذي لن ينسـاه الزمن ، ولن يغـفـره الدهر ، ولن تمحـوه الأيام ، كـمـا فعلوا في حروبهم العالمية . وها هي إسرائيل اليوم تعيث فساداً ، وتواصل قهراً، وتستمر سحقاً، أعمال وحشية ، ومجازر جماعية ، ومذابح إرهابية ، ومآسٍ دموية ، لا ترحم شيخاً ، ولا تراعي طفلاً ، ولا تصيخ لأرملة ، ولا ترأف بعجوز ، ولا تحترم مسجداً ، ولا تلتزم موثقاً ، ولا تحفظ عهداً ، ومع كل جرائمها التي تفـوق الوصف ، ومع كل مـا عندها من أسلحـة الدمـار الشـامل ، ومع أنهـا سـبب أكـبـر في نشـوء الإرهاب ، وتتـابع العنف، لم تصمها راعية العدل والسلام يوماً ما بهذا الوصف ، ولم تتهمها بتلك التهمة ، بل ترى أن الصبي الذي يحمل حجراً في وجه الدبابة التي جاءت لتسير على جثته إرهابياً، ثم يقولون لماذا يكرهوننا! ولماذا يمارسون الإرهاب ضدنا؟ .

ودولة إسـرائيل ذلٌّ وخـيـبـةٌ
ولكنهـا تحظى بركن مـسـانـد
هي الغـادة الشـوهاء تزهو بظلمـهـا
بأحـضـان أمـريكا مـحلّ المفـاسـد
وإن غـر أمـريكا بريق وقـوةٌ
ومـا ردها عن ظلمـهـا نقـد ناقـد
فـإن انتـهـاج الظلم يودي بأهله
ويردي وإن طال المدى كل صـاعـد
وسـوف يظل الذل والعـار وصـمـة
على وجـه أعـداء الهـدى والمعـابد

إن هذه الورقات ليست بحثاً علمياً استقصائياً لمعرفة أسباب الإرهاب والوقوف على دوافعه ، والبحث في أسرار انتشاره ، وإن كانت في الإجمال أسباباً ظاهرة للعيان، جلية للأبصار ، من تجرع كؤوس الظلم ، ومن ويلات القهر ، ومن امتهان كرامة الشعوب ، ومن التعدي على حرمات الناس ، ومن اغتصاب الحقوق من أصحابها ، ومن محاولة فرض الهيمنة الواحدة ، ومن ابتزاز خيرات الشعوب ، ومن عدم بث روح العدل والمساواة ، إن الإرهاب يولد الإرهاب ، والعنف ينتج العنف ، فيظن المقهورون أن الأعمال الانتحارية ، والعمليات الإرهابية ضد الخصوم وضد مصالحهم طريق للإرغام ، وسبيل لنيل الحقوق ، ومدعاة للظفر بالمراد ، فيهرعون إلى بعض تلك الأعمال دون النظر في شرعيتها ، والتفكير في عواقبها ، فيستفزون القوي على الضعيف ، والظالم على المظلوم ،

والمقتدر على المفتقر ، إضافة إلى غبش في التصور ، وفساد في الرأي ، وضلال في المنهج عند بعض من يرون أنهم يحملون الهم الإسلامي ، وأنهم سيقيمون الشريعة ، ويحكمون الإسلام ، فيخالفون نهجه ، ويحيدون عن أمره، ويسيئون إلى جماله وجلاله ، ويجرون الويلات عليه وعلى آله ، ومع ذلك فسوف يأتي معنا ذكر موجز لأهم أسباب الإرهاب .

إن هذه الورقات ليست شرحاً مفصلاً ، وبياناً كافياً لأهم سبل العلاج ، وأجدر طرق الوقاية ، وإن كان ذلك من أهم الأمور ، ويجب وجوباً قاطعاً على كل طالب علم وعلى كل عالم وعلى كل مسؤول وعلى كل كاتب ومثقف وغيور أن لا يدخر وسعاً ، ولا يألو جهداً في تقديم الحلول الناجعة ، ودراسة الخطط الناجحة ، لمحاربة الإرهاب، واجتثاث أصوله ، وتحطيم حصونه ، وتفكيك بنيته ، ومحاورة أربابه ، ومناقشة أتباعه، وفضح خططه ، وبيان فساده ، وذكر مساوئه ، ومع ذلك ذكرت جملة هامةً من سبل العلاج كما سيأتي معنا .

ومع إيماني بأهمية كل المسائل السابقة وضرورة دراستها، وأهمية معالجتها ، فإن رسالتي هذه لم تكن لأجل تفصيلها ، ولم تخصص بشأنها ، وإنما أشرت إليها لتحريك المياه الراكدة ، واستنطاق الدراسات الراشدة . . إن هذه الرسالة بوابة آمل أن يدلف منها الغيورون إلى آفاق البحث ، وميادين الدراسة لإنقاذ الجيل ، ونفع الأمة ، وصيانة الأمن، وحماية الشريعة ، ورعاية المنهج ، وحقن الدماء ، والحفاظ على الأرواح ، وقطع الطريق

على الخصوم .

إن هذه الورقات صرخة إيمانية ، وتذكرة أخوية ، أبوح بها لأهل الإيمان ، وأجود بها لذوي الإحسان ، ممن يحبون هذا الدين ، ويسعون لنصرته ، ويناضلون لرفعته، أن يتقوا الله في تصحيح المسار ، والمضي على النهج ، والاتباع للسنة ، والبعد عما يورث الفتنة ، ويشعل الفرقة ، ويسبب الهلاك .

هذه الورقات عرض موجز ، وبيان عاجل ، ونداء حار ، وهتاف ملتهب ، ورجاء صادق ، ومناشدة متفائلة ، فيها تذكير بالحكمة ، وتأكيد على الطاعة ، ودعوة للجماعة، وفيها ذكرى لأولي الألباب ، وحديث عن حصاد الإرهاب، وبيان لثمار العنف، وتوضيح لنتائج التهور .. إنها نصيحة صادقة ، ودعوة حانية ، عسى الله أن ينفع بها الأمة ، أو تجلّي شيئاً من الغمّة ..

إنها استنهاض للهمم ، وشحذ للعزائم للوقوف في وجه الخطر ، والصمود أمام الزيف .. إنها بيان للأسس الهامة في مسيرة الدعوة ، مع بيان موجز وذكر سريع لأسوأ ثمرات الإرهاب، وأمرّ نتائج العنف ، وما هي إلا ورقة من كتاب ، وقطرة من عباب ، وغيض من فيض .. ﴿ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾ . [آل عمران : ٨]